

نظرية هاسلام للا-أنسنة كمؤشر لحدوث سلوك التنمر لدى المراهقين المتدربين

Haslam's Theory of Dehumanization as an Indicator of Bullying Behavior among School Adolescents

د. خالد عزيز

Dr. Khaled Aziz

المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو، الجزائر

a.khaled@cu-aflou.edu.dz

ملخص

معلومات حول المقال

تاريخ الاستلام 2026-02-22

تاريخ القبول 2026-05-13

الكلمات المفتاحية

اللاأنسنة

التنمر المدرسي

المراهقة

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن مدى إسهام اللاأنسنة في التنبؤ بسلوك التنمر لدى المراهقين المتدربين، انطلاقاً من افتراض بحثي مفاده: «تُعدّ اللاأنسنة عاملاً مساهماً في تفسير سلوك التنمر المدرسي». وللتحقق من هذه الفرضية، تم الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي، حيث طُبّق مقياس اللاأنسنة ومقياس سلوك التنمر على عينة مكونة من (152) تلميذاً وتلميذة بمتوسطة سامعي أمبارك (سطيف). خلال السنة الدراسية 2024-2025، وتم مراعاة قدر من التجانس في اختيار العينة بما يسمح بفحص العلاقة بين المتغيرين بصورة أكثر دقة. وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين اللاأنسنة وسلوك التنمر المدرسي، كما أظهر نموذج الانحدار قدرة تنبؤية معتبرة: أظهرت النتائج أن اللا-أنسنة تفسّر ما نسبته (30%) من التباين في سلوك التنمر لدى المراهقين المتدربين، مما يدل على أنها تمثل متغيراً تنبؤياً مهماً في فهم هذه الظاهرة داخل الوسط المدرسي. وتشير هذه النتائج إلى أن ارتفاع مستويات اللاأنسنة لدى التلاميذ يرتبط بزيادة احتمالية انخراطهم في سلوكيات تنمّرية، الأمر الذي يعزز أهمية التركيز على البعد الإدراكي-الأخلاقي في برامج الوقاية والتدخل داخل المؤسسات التربوية.

مقدمة

في الظهور على مستوى الشعور بالأمان، والثقة بالنفس، ناهيك عن القدرة على التركيز والتحصيل، الأمر الذي يجعل المدرسة أمام تحدياً حقيقياً نحو السعي لتوفير بيئة تعليمية تضمن المردودية ويسودها التوازن والاحترام. ومن الثابت علمياً أن ظاهرة التنمر المدرسي هي ظاهرة سلوكية سلبية تتخللها العديد من مظاهر العنف والعدوان داخل البيئة التعليمية، يمارسه تلميذ (متنمر) أو تلاميذ يتميزون بالقوة على تلميذ آخر (ضحية) لا يوازهم قوة وشراسة، وتتعدد أنواع التنمر حسب شكل العنف الممارس على الضحية: بدني أو لفظي كما يمكن أن يكون العنف إلكترونياً عبر مواقع التواصل مثلاً، وهذا السلوك له مخاطر وأضرار لا تقتصر فقط على الضحية وإنما تشمل المتنمر نفسه وكذا البيئة المدرسية والأسرية والاجتماعية. (قنون، 2021)

لم يعد الحديث عن سلوك التنمر المدرسي بالموضوع الجديد ولا أمراً هامشياً داخل أسوار المؤسسات التربوية التعليمية، بل بات واقعاً يفرض نفسه بالحاح في العديد من الفصول الدراسية. الشيء الذي جعله محل اهتمام العديد من الدراسات الاجتماعية النفسية والتربوية، فلم يعد التنمر مجرد مشادة عابرة بين تلميذين، بل تخطى ذلك كثيراً وصولاً لتحول في بعض الحالات إلى سلوك متكرر يفضي أثراً بارزاً في نفسية الضحية وفي أجواء الصف ككل. وما يزيد من خطورته أنه يتخذ أشكالاً متعددة أضحت تمثل إشكالية شائكة تكاد تتطور لتصبح قضية بين الملقى والمتلقى لما تحمله من كلمات جارحة وهمسات ساخرة، إلى ممارسات إقصاء أو اعتداء مباشر، بل وقد يمتد لخارج المدرسة متخطياً أسوارها وصولاً إلى الفضاء الرقمي. ومع امتداده وتكراره، تبدأ آثار العدوى

فيه، بل وحتى المساهمة الفعالة في تطويره. وفي هذا الصدد، تُنشط بالمؤسسات التعليمية مهمة التعليم مقترنة مع تهذيب السلوكيات فضلاً عن غرس القيم الاجتماعية، بما يشمل ضبط الذات من جهة واحترام الآخرين من جهة أخرى، وذلك من خلال أنظمتها الداخلية ومناهجها، بهذا تكون وحدة متكاملة تمثل جزءاً من النظام التربوي. ولا يقتصر دور المدرسة على نقل المعرفة فقط، بل يتخطى ذلك كثيراً وصولاً إلى تطوير المهارات الاجتماعية والانفعالية للتلميذ والتي من شأنها تعزيز قدراتهم التفاعلية الإيجابية داخل المحيط التربوي.

تشير الملاحظات الميدانية الحديثة إلى تزايد بعض السلوكيات السلبية داخل المؤسسات التربوية، تنسم بالفوضى والوقاحة وقلة الأدب، سواء في تفاعل التلاميذ فيما بينهم، أو تفاعلهم مع الأساتذة، ومن هذه المشكلات نجد سلوك التنمر لدى المراهقين المتدمسين، والتي تتجسد في سلوكيات عدوانية تجاه زملاء تتراوح بين الإيذاء اللفظي، الإقصاء الاجتماعي، ونشر الشائعات أو السخرية المستمرة. هذه السلوكيات تؤثر على التفاعل بين التلاميذ، وتضعف العلاقات داخل الفصل، كما تخلّ أحياناً بالنظام المدرسي، مما ينعكس سلباً على المناخ التعليمي العام ويعيق أداء المدرسة لأهدافها التربوية بكفاءة.

وما يعاب على التنمر المدرسي أنه من أكثر السلوكيات إرباكاً للمعلم داخل الفصل، لأنه لا يقتصر على موقف عابر، بل يتخذ طابعاً متكرراً يقوم على اختلال في توازن القوة بين التلاميذ. وغالباً ما يشعر المعلمون، خاصة من تنقصهم الخبرة الميدانية، بالضغط والقلق عند التعامل مع هذه الحالات، لما تتطلبه من تدخل فوري وحكيم يحافظ على كرامة الضحية ويضبط سلوك المتنمر في آنٍ واحد. كما أن استمرار التنمر داخل الصف يُضعف الإحساس بالأمن المدرسي، ويؤثر على تركيز التلاميذ ودافعيتهم للتعلم، مما ينعكس سلباً على المناخ التعليمي ككل. وقد أكدت الأدبيات التربوية أن التنمر يمثل تحدياً مهيناً للمعلمين نظراً لتعقيده وتشابكه مع عوامل نفسية واجتماعية متعددة داخل البيئة المدرسية. (Smith &

Brain, 2000)

من هذا المنطلق؛ نجد أن الأدبيات النفسية والاجتماعية لنظرية اللاأنسنة تلعب دوراً هاماً في فهم السلوك التنمري

وفي ذات الصدد؛ تُعدّ اللا-أنسنة من بين المفاهيم الحديثة في الإطار النفس-اجتماعي التي لاقت اهتماماً كبيراً في تفسير السلوكيات العدوانية داخل البيئات التربوية. فما يعاب على هذه العملية المعرفية ذلك النقص الذي يدرك بها الآخر أو جماعة ما على نحو يُجردهم من خصائصهم العاطفية والأخلاقية وينقص من صفاتهم الإنسانية، وهو ما يصعب التعامل مع هاته الشريحة من الناحية الأخلاقية والوجدانية في كونه يُضعف آليات الضبط الأخلاقي والتعاطف، فضلاً عن إسهامه في تبرير السلوكيات السلبية تجاه الآخرين، مثل الإقصاء أو العنف أو التنمر.

كما تؤكد الدراسات التربوية أن سلوك التنمر المدرسي يتأثر بالعديد من العوامل النفسية والانفعالية لدى الطفل في حد ذاته ولا ينشأ في فراغ، فما يعاب على التلاميذ الذين يكونون أكثر عرضة لاستخدام التنمر أو العدوان كوسيلة للسيطرة على الزملاء داخل الفصل أو للتعبير عن مشاعرهم؛ افتقارهم إلى مهارات ضبط الغضب، أو حل الصراعات بطريقة إيجابية، أو التعاطف الوجداني مع الآخرين. ويؤكد الباحثان «كوس» و«قدوش» (2024) أن هذه الافتقارات تؤدي إلى أن يصبح السلوك العدواني وسيلة لتفانيه للتفاعل الاجتماعي، أين يلجأ المتنمر إلى الإقصاء الاجتماعي، أو الإهانات اللفظية، أو الاعتداء الجسدي دون القدرة على تفسير أفعاله أو تقييم آثارها، مما ينعكس سلباً على المناخ المدرسي والتحصيل الدراسي. ومن هنا يظهر أن ضعف الكفايات النفسية والانفعالية يعد سبباً رئيسياً وراء تفشي سلوكيات التنمر، إذ يمنح المتنمر القدرة على ممارسة العدوان دون وعي بالمخاطر أو المسؤوليات الأخلاقية. (كوس & قدوش، 2024)

هذه الأسباب السابق ذكرها وان لم يتم معالجتها ستؤدي حتماً إلى سوء التكيف الشخصي والاجتماعي للتلميذ داخل المدرسة وخارجها، وإنها تزداد فيما لو تركت من دون رقابة وعلاج، ومن هنا جاءت فكرة الدراسة التي حاولنا من خلالها التعرف على مدى إمكانية التنبؤ بسلوك التنمر المدرسي من خلال نظرية اللا-أنسنة لدى المراهقين المتدمسين.

1- الإشكالية

تُعدّ المنظومة التربوية من الوسائط الاجتماعية الهامة التي تسعى بدورها لتحقيق غايات المجتمع الرامية إلى تكوين أفراد قادرين على الاندماج والتكيف في المحيط الذي يعيشون

لاسيما ما يرتبط بآليات الإدراك الاجتماعي مثل اللا-أنسنة، ومحاولة الكشف عن مدى إسهامها في تفسير التنمر لدى المراهقين المتمدرسين؛ فهل يمكن التنبؤ بسلوك التنمر المدرسي انطلاقاً من درجات المراهقين في اللا-أنسنة؟

وفي هذا السياق يتفرع عن هذا التساؤل إلى الأسئلة الفرعية التالية:

- هل توجد علاقة بين اللا أنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين؟
- إلى أي مدى يمكن التنبؤ بدرجات سلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين من خلال درجاتهم على مقياس اللا-أنسنة؟

2-فرضيات الدراسة

انطلاقاً من تساؤلات الدراسة تجسدت الفرضيات على النحو الآتي:

- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين اللا-أنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين.
- يمكن التنبؤ بدرجات سلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين من خلال درجاتهم على مقياس اللا أنسنة.

3-أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية لتحقيق الأهداف الآتية:

- العمل على معرفة نوع وطبيعة العلاقة الارتباطية التي تجمع بين اللا أنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين.
- إمكانية التنبؤ بدرجات سلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين من خلال درجاتهم على مقياس اللا-أنسنة.
- محاولة التعرف على مختلف أنماط سلوك التنمر التي يظهرها طالب المرحلة الثانوية من خلال تطبيق مقياس سلوك التنمر الصفّي.
- التعرف على درجات مستويات التنمر الصفّي لدى عينة الدراسة.

4-أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة من الراهنية الوثيقة بموضوعها وارتباطه الجلي بمختلف التحولات الاجتماعية والقيمية المعاشة في الوسط المدرسي خلال السنوات الأخيرة، وعليه؛ لم يعد السلوك التنمري مجرد ممارسات فردية عابرة بين التلاميذ، بل بات بمثابة نمط تفاعلي أكثر تعقيداً يحمل في

لدى المراهقين المتمدرسين، ويظهر هذا الدور جلياً لكون هذا المفهوم يرتبط بالعملية الإدراكية للأفراد وكيفية إدراكهم لبعضهم البعض كأقل استحقاقاً وإنسانية للمعاملة الأخلاقية. هذا وقد بينت الدراسات أن أكثر الأطفال الذين يميلون نحو ممارسة سلوكيات العدوان والتنمر، هم الأطفال الذين مارسوا التجريد من الإنسانية، والدليل في ذلك يعزى إلى ضعف الإدراك واستجابة التعاطف، وهو ما يُقلل من الشعور بالذنب تجاه أفعالهم، فيتخذون صفة إيداء زملائهم بطرق جسدية ولفظية واجتماعية. . (Van Noorden et al., 2014)

وفي ذات السياق؛ تُعد نظرية «هاسلام» للأنسنة (Haslam, 2006) من أهم النظريات في تفسير هذه الظاهرة، كونها تُركز على فكرة أن الأفراد قد ينظرون لزملائهم بنظرة دونية ويعتبرونهم أقل إنسانية، من خلال خصائص تتمظهر في وصفهم بصفات آلية أو حيوانية، ناهيك عن اعتبارهم "آخرين" لا تستحقون رعاية تتسم بالإنسانية والتساوي. ومن زاوية أخرى؛ عندما يُنظر إلى زملائه من هذا المنظور الضيق، يغدوا من السهل تبني سلوكيات أكثر عدوانية تجاه زملائه، فضلاً عن التنمر الجسدي أو اللفظي داخل الصف وخارجه، كون ذلك الإدراك يُسهّل تعطيل الضوابط الأخلاقية لدى المتنمر. . (Haslam, 2006)

هنا نتساءل عن أسباب ومخلفات هذه السلوكيات وكيفية التدخل لتعديلها عوض اللجوء إلى الأساليب التأديبية التي تلجأ إليها إدارة المؤسسات التعليمية، أين يجد المراهق ملاذته في النماذج السيئة مع المعلمين والرفاق، والتي قد تصل إلى حد الفصل عن الدراسة، مما يزيد من سخط المراهقين وانتقامهم، فيفجرونه داخل المؤسسات التعليمية.

هذه القضية التربوية باتت جد مهمة، وإذا بقيت هذه السلوكيات ستمتد ويتمادى ويمتد أثرها ليطلال المناخ المدرسي ككل وستؤثر بدورها على المردود العام للمؤسسات التربوية، وهو ما يُضعف الشعور بالأمن والانتماء، ويؤثر في مردود التلاميذ الأكاديمي والاجتماعي على حد سواء، الشيء الذي يستدعي تضافر جهود كافة المسؤولين في ضبط هذا السلوك الغير سوي بمختلف أبعاده النفسية والاجتماعية. الأمر الذي يبرز الحاجة الماسة إلى تعميق مطالعتنا النظرية في العوامل المفسرة لهذه السلوكيات، بحيث تبين لنا إعداد هذه الدراسة

تبني أفكار أو أحكام تقلل من قدراتهم العقلية، أو مشاعرهم، أو مكانتهم داخل الجماعة الصفية.

وتُقاس اللا-أنسنة من خلال استجابات التلاميذ على فقرات المقياس المعتمد في الدراسة، والتي تعكس مؤشرات مثل: التقليل من مشاعر الآخر، تبرير إيذائه، وصفه بصفات دونية، أو التعامل معه باعتباره غير جدير بالتعاطف. وكلما ارتفعت الدرجة الكلية على المقياس دل ذلك على ارتفاع مستوى النزعة اللا أنسنية لدى المفحوص.

5-2- التتمر المدرسي

5-2-1- يعرف التتمر المدرسي

بأنه سلوك تفاعلي ضمن البيئة التعليمية يتميز بأنه عدواني غير مرغوب فيه، يمارسه تلميذ أو مجموعة تلاميذ تجاه زميل أو أكثر بصيغ متعددة من العنف (لفظي، جسدي، معنوي)، ويحدث عادة في سياق وجود اختلال في القوة بين المتتمر والضحية مما يجعل الضحية غير قادر على مقاومتها بسهولة. هذا السلوك السلبي تُعدّ من أهم المشكلات السلوكية في المدرسة لما لها من آثار ضارة على الضحية والمجتمع المدرسي ككل، مثل التأثير على التحصيل الدراسي والعلاقات الاجتماعية. (بوخيوط، كتفي، 2021).

5-2-2- كما يعرف أيضا بأنه سلوك سلبي ومتعمد

يمارسه فرد أو مجموعة من الطلاب داخل المدرسة، ويتضمن أعمالاً عدوانية تتكرر في الزمن بهدف إيذاء زميل أو أكثر جسدياً أو لفظياً أو اجتماعياً (مثل العزل أو نشر الإشاعات)، ويُعد مؤشراً على اختلال تفاعلي داخل المناخ المدرسي يتطلب تدخلات تربوية ونفسية لمعالجته. (بن سليم، 2024)

5-2-3- ويُعرف التتمر المدرسي إجرائياً

على أنه أي فعل عدواني متكرر يمارسه تلميذ أو أكثر تجاه زميل بهدف الإيذاء اللفظي، الجسدي، الإلكتروني أو الإقصاء الاجتماعي، مع مراعاة اختلال القوة بين المتتمر والضحية. ويُقاس هذا السلوك من خلال استجابات التلاميذ على فقرات المقياس المعتمد في الدراسة، والتي تعكس مؤشرات مثل: العدوان اللفظي، العدوان الجسدي، التتمر الإلكتروني، والإقصاء الاجتماعي. وكلما ارتفعت الدرجة الكلية على المقياس دلّ على ارتفاع درجة التتمر وهو ما يعكس شدة أو تكرار التتمر في البيئة المدرسية اليومية.

ثناياه أعمق الأبعاد النفسية والاجتماعية. وفي ذات الصدد، تأتي نظرية «هاسلام» للا أنسنة كأرضية خصبة بوصفها إطاراً تفسيرياً يتيح فهماً أعمق للآليات الانفعالية والمعرفية التي تدفع بدورها بعض المراهقين إلى تجريد أقرانهم من صفاتهم الإنسانية، الشيء الذي من شأنه تسهيل ممارسة هذا السلوك تجاههم دون الشعور بالتعاطف أو الذنب.

وتنبع أهمية الدراسة كذلك في محاولتها الربط بين هذا السلوك الفعلي داخل البيئة الصفية والإطار النظري، محاولة الكشف عن مختلف المؤشرات النفسية السبابة لظهور مثل هكذا سلوكيات لدى المراهقين المتتمدرسين، وبالأخص في خضم هذه المرحلة الحرجة أين تتشكل فيها التمثلات الاجتماعية وهوية للذات والآخرين. كما تسعى إلى تحقيق رؤية أعمق للأساتذة والمستشارين والإداريين متجاوزة المعالجات السطحية للسلوك، بتوجه هادف لفهم جذوره المعرفية والانفعالية، الذي يضمن توسيع الأفق لبناء تدخلات تربوية وقائية تثمن ثقافة الاعتراف والاحترام المتبادل داخل المؤسسات التعليمية.

5- مصطلحات الدراسة

5-1- اللا-أنسنة

5-1-1- ينظر «هاسلام» إلى اللا-أنسنة بأنها

«عملية معرفية-انفعالية يسلب فيها الشخص أو الجماعة من الصفات التي تعد مميزة للإنسان، كالعقلانية، والقدرة الأخلاقية، والدفء العاطفي. فعندما يُنظر إلى الآخر باعتباره يفتقر إلى هذه الخصائص، يصبح التعامل معه أقل تعاطفاً وأكثر قابلية لتبرير إيذائه أو استبعاده» (Haslam, 2006).

5-1-2- كما تُعرف اللا-أنسنة على أنها

ذلك «الإدراك الاجتماعي الذي يتم فيه اخزال الآخر في صفات دنيا أو تقيمه من خلال النظر إليه باعتباره أقل إنسانية من الجماعة المرجعية أو من الذات، وهو ما يؤدي إلى اضمحلال الاعتراف المتبادل وانخفاض مستويات التعاطف، الأمر الذي يزيد من احتمالية تبرير السلوكيات الإقصائية تجاهه بل وحتى العدوانية». (Kteily & Bruneau, 2017).

5-1-3- تُعرّف اللا-أنسنة إجرائياً في هذه الدراسة على أنها

الدرجة التي يُظهر فيها المراهق المتتمدرس ميولاً معرفية وانفعالية تجعله ينظر إلى بعض زملائه بوصفهم أقل قيمة إنسانية، أو أقل استحقاقاً للتقدير والاحترام، وذلك من خلال

6- الدراسات السابقة

6-1- دراسة (Hui & Kung (2014) – بهونغ كونغ

العنوان: *Experimental Evidence of Peer Gender Nonconformity Triggering Dehumanization in Children: Developmental Trajectory, Form, and Link to Bullying*

هدفت هذه الدراسة إلى فحص ما إذا كان عدم التوافق الجندري لدى الأقران يُثير نزعات تجريد من الإنسانية لدى الأطفال، وكيف يتطور هذا الإدراك عبر المراحل العمرية، إضافةً إلى علاقته بسلوك التنمر. شارك في الدراسة 472 طفلاً من هونغ كونغ، موزعين على أربع فئات عمرية (5-6، 7-8، 9-10، 11-12 سنة).

اعتمد الباحثان منهجاً شبه تجريبي، حيث عُرضت على الأطفال سيناريوهات تصف أقراناً يتوافقون أو لا يتوافقون مع المعايير الجندرية السائدة، ثم طُلب منهم تقييم هؤلاء الأقران من حيث السمات الإنسانية، إلى جانب قياس نواياهم السلوكية المتعلقة بالتنمر.

أظهرت النتائج أن الأطفال الأكبر سنّاً (9-12 سنة) كانوا أكثر ميلاً إلى تجريد الأقران غير المتوافقين جندرياً من بعض السمات الإنسانية مقارنة بالأقران المتوافقين. كما تبين أن التجريد الصريح من الإنسانية ارتبط جزئياً بارتفاع احتمالية ممارسة التنمر تجاه هؤلاء الأقران. وتشير هذه النتائج إلى أن إدراك "الاختلاف" الجندري قد يُفعّل آليات معرفية تسهم في السلوك العدواني بين الأطفال.

6-2- دراسة – Van Noorden et al. (2014) بهولندا

العنوان: *Dehumanization in Children: The Link with Moral Disengagement in Bullying and Victimization*

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية ظهور التجريد من الإنسانية لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية، وعلاقته بكل من التفكك الأخلاقي (Moral Disengagement) والمشاركة في سلوك التنمر أو التعرض له. تكوّنت العينة من 800 طفل وطفلة تتراوح أعمارهم بين 7 و12 سنة (من الصف الثالث إلى الخامس الابتدائي) في مدارس هولندية.

استخدم الباحثون مقياساً طُوّر خصيصاً للأطفال يُعرف باسم *Juvenile Dehumanization Measure*، لقياس شكلين من أشكال التجريد من الإنسانية: الحيواني (Animalistic) والميكانيكي (Mechanistic)، تجاه الأصدقاء وغير الأصدقاء.

كما استُخدمت مقاييس معيارية لقياس سلوك التنمر والتفكك الأخلاقي، وتم تحليل البيانات بأسلوب ارتباطي إحصائي.

أظهرت النتائج أن التجريد الحيواني كان أكثر شيوعاً من التجريد الميكانيكي بين الأطفال. كما تبين أن الأطفال يميلون إلى النظر إلى غير الأصدقاء بوصفهم أقل إنسانية مقارنة بالأصدقاء. وارتبط كل من التفكك الأخلاقي والتجريد الحيواني تجاه الأصدقاء بارتفاع معدلات ممارسة التنمر، في حين ارتبط تجريد غير الأصدقاء من الإنسانية (بشكله) بزيادة احتمالية التعرّض للتنمر. وتبرز أهمية هذه الدراسة في توضيح أن التجريد من الإنسانية قد يشكل آلية نفسية مبكرة تسهم في ديناميات التنمر داخل البيئة المدرسية.

6-3- دراسة – يوسف القضاة (2021) – الأردن

العنوان: التبرير الأخلاقي وعلاقته بسلوك التنمر لدى طلبة المرحلة الثانوية

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين آليات التبرير الأخلاقي وسلوك التنمر لدى طلبة المرحلة الثانوية، مع التركيز على دور آليات إعادة تفسير السلوك العدواني وتقليل الإحساس بالذنب في استمرار التنمر داخل البيئة المدرسية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، وتم تطبيق مقياس التبرير الأخلاقي ومقياس التنمر المدرسي على عينة من طلبة المدارس الثانوية.

وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التبرير الأخلاقي وسلوك التنمر، حيث يسهم ضعف الضوابط الأخلاقية في تعزيز السلوك التنمري واستمراره.

6-4- دراسة – أحمد بن عيسى (2024) – الجزائر

العنوان: التنمر المدرسي وعلاقته بآليات التبرير الأخلاقي لدى المراهقين

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين سلوك التنمر المدرسي وآليات التبرير الأخلاقي لدى المراهقين المتدمرين، مع التركيز على دور بعض الآليات المعرفية مثل تبرير العنف وتقليل قيمة الضحية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، من خلال تطبيق استبيان التنمر المدرسي ومقياس آليات الفصل الأخلاقي على عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية.

وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين التنمر المدرسي

الدراسات العربية اعتمدت تحليل الخطاب أو الأدبيات النظرية.

التشابه: التركيز على قياس أو تحليل تمثيلات "الإنسانية" لدى الأفراد أو الجماعات الاختلاف: تنوع أدوات القياس الكمي في الدراسات الأجنبية مقابل أدوات تحليلية نوعية في الدراسات العربية.

6-5-4- من حيث النتائج

الدراسات الأجنبية أثبتت وجود علاقة مباشرة بين التجريد من الإنسانية وسلوك التنمر أو الميل إليه، مع دور واضح للتفكك الأخلاقي.

الدراسات العربية أكدت أن التجريد من الإنسانية يسهم في تبرير العنف أو ترسيخ الصور النمطية في السياقات الإعلامية والأيديولوجية.

التشابه: جميعها تؤكد أن التجريد من الإنسانية يضعف التعاطف ويُسهّل السلوك العدواني والعنف الاختلاف: السياق في الدراسات الأجنبية ظهر داخل العلاقات المدرسية، بينما في العربية ارتبط بخطاب إعلامي أو تطرف فكري.

يمكن القول إن الدراسات تتفق في تأكيد خطورة التجريد من الإنسانية كألية نفسية واجتماعية، لكنها تختلف في زاوية تناول والمنهج والسياق التطبيقي، وهو ما يمنح الدراسة الحالية أهميتها من حيث سعيها إلى سد هذه الفجوة وإضافة بعد ميداني إلى الأدبيات القائمة.

7- إجراءات الدراسة الميدانية

7-1- منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي من أجل تحقيق أهداف الدراسة، والتحقق من صحة الفروض، والذي يتم فيه وصف الظاهرة وصفاً كمياً وكيفياً ومن ثم تحليل كيفياً.

7-2- مجتمع وعينة الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط في متوسطة سامعي أمبارك ببلدية العلمة (سطيف)، والبالغ عددهم (413) تلميذاً وتلميذة للسنة الدراسية 2024-2025. أما بالنسبة للعينة، فقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية حجمها (152) تلميذاً وتلميذة من المتنمرين، أي ما يمثل حوالي 36.8% من مجتمع الدراسة.

وبعض آليات التبرير الأخلاقي، حيث تبين أن تقليل قيمة الضحية وإعادة تفسير السلوك العدواني يسهمان في استمرار سلوك التنمر داخل الوسط المدرسي.

6-5- التعقيب على نتائج الدراسات السابقة

عند النظر إلى الدراسات السابقة مجتمعة، نلاحظ أن مفهوم التجريد من الإنسانية لم يُطرح في سياق واحد، بل تنوعت زوايا تناوله. فبعضها ركز على البيئة المدرسية وسلوك الأطفال، وبعضها الآخر تناول أبعاده الإعلامية أو الأيديولوجية. هذا التنوع أتاح رؤية أوسع للظاهرة، لكنه كشف أيضاً عن تباين في المناهج والأدوات المستخدمة، إضافة إلى اختلاف طبيعة العينات والنتائج المتوصل إليها. وفيما يلي عرض مقارن لأهم الجوانب المنهجية لهذه الدراسات:

6-5-1- من حيث المنهج المتبع

الدراسات الأجنبية (Van Noorden، Hui & Kung وآخرون) اعتمدت مناهج ميدانية كمية؛ الأولى شبه تجريبية، والثانية وصفية ارتباطية بتحليل إحصائي.

الدراسات العربيتان اعتمدتا المنهج الوصفي التحليلي وتحليل المضمون دون تطبيق أدوات قياس ميدانية مباشرة. التشابه: جميع الدراسات اعتمدت إطاراً تحليلياً لفهم الظاهرة الاختلاف: الدراسات الأجنبية كانت تطبيقية تجريبية، بينما العربية كانت نظرية/تحليلية.

6-5-2- من حيث العينة

الدراسات الأجنبية شملت أطفالاً في المرحلة الابتدائية (472) طفلاً في هونغ كونغ، 800 طفل في هولندا.

الدراسات العربية لم تعتمد على عينات بشرية مباشرة، بل حللت نصوصاً أو أدبيات.

التشابه: الاهتمام بسلوك جماعات اجتماعية محددة (أطفال أو جماعات إعلامية/أيديولوجية) الاختلاف: وجود عينات ميدانية واضحة في الدراسات الأجنبية مقابل غيابها في العربية.

6-5-3- من حيث الأدوات

Van Noorden استخدمت مقياساً خاصاً لقياس التجريد من الإنسانية إلى جانب مقاييس التنمر والتفكك الأخلاقي.

Hui & Kung استخدمتا سيناريوهات تجريبية لقياس تقييم الإنسانية ونوايا التنمر.

3-7-3- حدود الدراسة

في البيئة المدرسية اليومية. يضم المقياس 67 فقرة تغطي

- أربعة محاور أساسية، وهي:
- العدوان اللفظي (17 فقرة) ويشمل استخدام الكلمات الجارحة، السخرية، والإهانات تجاه الآخرين.
- العدوان الجسدي (16 فقرة): ويقاس الميل إلى استخدام القوة البدنية لإيذاء الآخرين.
- التنمر الإلكتروني (17 فقرة): ويعكس السلوكيات المسيئة عبر الوسائل الرقمية، مثل نشر الشائعات أو إرسال رسائل تهديد.
- الإقصاء الاجتماعي (17 فقرة): ويقاس محاولات منع الآخرين من المشاركة في الأنشطة الجماعية أو التفاعل الاجتماعي.

طريقة الإجابة: تتم الإجابة على كل فقرة عبر اختيار أحد البدائل التالية: دائماً- غالباً- أحياناً- نادراً- أبداً. وترقم الدرجات من 5 إلى 1 على التوالي، بحيث تشير الدرجة الأعلى إلى ارتفاع مستوى سلوك التنمر.

الحدود البشرية : اقتصرت الدراسة على تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، باعتبارهم الفئة المستهدفة بالبحث، دون غيرهم من المراحل التعليمية الأخرى.

الحدود الزمنية: أجريت الدراسة خلال شهر فيفري من سنة 2025.

الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة على مستوى متوسطة متوسطة سامعي أمبارك، التابعة لبلدية العلمة بولاية سطيف .

4-7-4- أدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية

تمت عملية جمع البيانات في هذه الدراسة بالاعتماد على أدواتين:

5-7-5- مقياس سلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين

1-4-5-7- وصف المقياس

لقد قام الباحث بإعداد هذا المقياس خصيصاً لقياس سلوك التنمر بين التلاميذ المتمدرسين، مع التركيز على سلوكياتهم

جدول (1): توزيع فقرات المقياس حسب المحاور

الرقم	المحور	العبارات الموجبة	العبارات السالبة	المجموع
1	العدوان اللفظي	1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-11-12-13	14-15-16-17	17
2	العدوان الجسدي	18-19-20-21-22-23-24-25-26	27-28-29-30-31-32-33	16
3	التنمر الإلكتروني	34-35-36-37-38-39-40-41-42-43	44-45-46-47-48-49-50	17
4	الإقصاء الاجتماعي	51-52-53-54-55-56-57-58-59	60-61-62-63-64-65-66-67	17
	المجموع الكلي			67

5-7-4-2- الخصائص السيكومترية للمقياس

صدق المقياس: تم التحقق من صدق المقياس بعدة طرق لضمان دقة النتائج:

صدق الاتساق الداخلي: تم تطبيق المقياس على عينة تجريبية مكونة من 40 تلميذاً وتلميذة من خارج مدينة الدراسة، للتحقق من مدى ترابط الفقرات مع المحور الخاص بها.

معاملات الارتباط بين الفقرات والمحاور: تراوحت بين 0.17 و0.94، وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى 0.01.

معاملات الارتباط بين المحاور والدرجة الكلية للمقياس: تراوحت بين 0.77 و0.98، مما يدل على أن المحاور تمثل المقياس بشكل موثوق.

جدول (2): مؤشرات صدق المقياس

نوع الصدق	المحور/ الدرجة الكلية	معامل الارتباط	الدلالة
صدق الاتساق الداخلي	الدرجة الكلية	0.98 – 0.77	دال عند 0.01
صدق المحتوى	العدوان اللفظي	0.94 – 0.17	دال عند 0.01
صدق المحتوى	العدوان الجسدي	0.94 – 0.17	دال عند 0.01
صدق المحتوى	التنمر الإلكتروني	0.94 – 0.17	دال عند 0.01
صدق المحتوى	الإقصاء الاجتماعي	0.94 – 0.17	دال عند 0.01

يظهر الجدول أن كل معاملات الارتباط دالة إحصائياً، مما يعكس قدرة المقياس على قياس ما صُمم لقياسه.

ثبات المقياس

جدول (3): يوضح ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا لكرونباخ (Cronbach's Alpha) لكل محور وللمقياس ككل:

الطريقة	المحور / الدرجة الكلية	معامل الثبات (α)	الدلالة
ألفا كرونباخ	العدوان اللفظي	0.69	دال عند 0.01
ألفا كرونباخ	العدوان الجسدي	0.78	دال عند 0.01
ألفا كرونباخ	التنمر الإلكتروني	0.81	دال عند 0.01
ألفا كرونباخ	الإقصاء الاجتماعي	0.85	دال عند 0.01
ألفا كرونباخ	الدرجة الكلية	0.84	دال عند 0.01

تشير هذه النتائج إلى أن المقياس يتمتع بثبات مرتفع، مما يجعل البيانات المجمعة من خلاله موثوقة وقابلة للاستخدام في الدراسات العلمية.

7-5-1- مقياس اللا-أنسنة

إلى النظر إلى الآخرين ككيانات جامدة تخلو من المشاعر والدفء الانفعالي.

7-5-1- وصف المقياس

7-5-1-2- طريقة التصحيح

تمت صياغة فقرات المقياس وفق سلم ليكرت الخماسي، حيث تراوحت الاستجابات بين:

(تنطبق عليّ تمامًا، تنطبق عليّ كثيرًا، تنطبق عليّ أحيانًا، تنطبق عليّ قليلاً، لا تنطبق عليّ إطلاقًا).

وأُسندت الدرجات من (5) إلى (1) للفقرات الموجبة، مع عكس الدرجات في الفقرات السالبة. وبذلك تراوحت الدرجة الكلية للمقياس بين 40 و200 درجة، وتشير الدرجات المرتفعة إلى ارتفاع مستوى الاتجاهات اللاإنسانية لدى المفحوص.

إعتمدت الدراسة الحالية على نموذج «هسلام» (Haslam, 2006) لقياس اللاأنسنة، نظرًا لما يحظى به هذا النموذج من حضور في الأدبيات النفسية التي تناولت ظاهرة نزع الصفات الإنسانية عن الآخرين. ويقوم هذا التصور على التمييز بين شكلين رئيسيين من اللاأنسنة: اللاأنسنة الحيوانية واللاأنسنة الآلية.

تكوّن المقياس من 40 فقرة موزعة على هذين البعدين، حيث يعكس البعد الأول (اللاأنسنة الحيوانية) النزعة إلى إدراك الآخرين بوصفهم كائنات تحكمها الغرائز وتفتقر إلى السمات الإنسانية الراقية، بينما يشير البعد الثاني (اللاأنسنة الآلية)

جدول (4): توزيع فقرات مقياس اللا-أنسنة حسب الأبعاد

الرقم	البعدين	عبارات البعد الموجبة	العبارات السالبة	المجموع
1	اللاأنسنة الحيوانية	1-3-5-7-9-11-13-15-17-19-21-23-25-27-29	2-4-6-8-10	20
2	اللاأنسنة الآلية	12-14-16-18-20-22-24-26-28-30-31-33-35-37-39	32-34-36-38-40	20
	المجموع الكلي			40

7-5-1-3- الخصائص السيكومترية للمقياس

صدق المقياس

للتحقق من البناء العاملي للمقياس، تم إجراء تحليل عاملي استكشافي أسفر عن استخراج عاملين متميزين، وهو ما يتوافق مع التصور النظري لهاسلام. وقد أظهرت الفقرات معاملات تحميل مقبولة إحصائياً، مما يدعم صلاحية المقياس لقياس البعدين المستهدفين.

كما بينت معاملات الارتباط بين الفقرات وأبعادها، وكذلك مع الدرجة الكلية، مستويات دالة إحصائية، الأمر الذي يعكس درجة جيدة من الاتساق الداخلي.

جدول (5): مؤشرات الصدق البنائي لمقياس اللاأنسنة

الطريقة	البعد / الدرجة الكلية	معامل الثبات	الدلالة
ألفا كرونباخ	اللاأنسنة الحيوانية	0.89	دال عند 0.01
ألفا كرونباخ	اللاأنسنة الآلية	0.87	دال عند 0.01
ألفا كرونباخ	الدرجة الكلية	0.91	دال عند 0.01
إعادة الاختبار	الدرجة الكلية	0.89	دال عند 0.01
التجزئة النصفية	الدرجة الكلية	0.88	دال عند 0.01

تشير هذه النتائج إلى تمتع المقياس بدرجة مناسبة من الصدق البنائي، بما يسمح باستخدامه في الدراسة الحالية بثقة منهجية.

ثبات المقياس

تم تقدير ثبات المقياس باستخدام أكثر من أسلوب إحصائي لضمان دقة القياس واستقراره. فقد بلغ معامل ألفا كرونباخ للدرجة الكلية مستوى مرتفعاً، مما يدل على قوة الاتساق الداخلي بين الفقرات. كما أظهر معامل إعادة الاختبار درجة جيدة من الاستقرار عبر الزمن.

جدول (6): معاملات ثبات مقياس اللاأنسنة

البعد	عدد الفقرات	القيمة الكامنة (Eigenvalue)	نسبة التباين المفسر	متوسط التحميل العاملي	الدلالة
اللاأنسنة الحيوانية	20	6.35	31.7%	0.62	دال عند 0.01
اللاأنسنة الآلية	20	5.28	26.4%	0.58	دال عند 0.01
الدرجة الكلية	40	11.63	58.1%	0.60	دال عند 0.01

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن المقياس يتمتع بخصائص سيكومترية مقبولة من حيث الصدق والثبات، الأمر الذي يدعم إمكانية الاعتماد عليه في دراسة اللاأنسنة لدى المراهقين المتمدربين.

العلاقة بين أبعاد اللا-أنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين المتمدربين.

- تحليل الانحدار: لدراسة القدرة التنبؤية لأبعاد اللا-أنسنة في تفسير سلوك التنمر لدى المراهقين المتمدربين. وقد تم تنفيذ هذه المعالجات باستخدام برنامج SPSS الإصدار 20.

7-6- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

تمت معالجة بيانات الدراسة بالاعتماد على مجموعة من الأساليب الإحصائية الملائمة لطبيعة الفرضيات، والمتمثلة في:

- الإحصاء الوصفي: مثل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، لوصف خصائص عينة الدراسة.

8- مناقشة وتحليل الفرضيات

8-1- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى

نص الفرضية: لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين اللا-أنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين المتمدربين.

- معامل الارتباط لبيرسون: للكشف عن طبيعة وقوة

جدول (7): اختبار بيرسون للتعرف على قيم معاملات الارتباط بين أبعاد اللا-أنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين المتمدرسين.

المتغيرات	الدرجة الكلية لسلوك التنمر	معامل الارتباط بيرسون R	مستوى الدلالة	القرار
أبعاد اللاأنسنة والدرجة الكلية	حجم العينة	0.552	0.000	دال عند (a=0.01)
اللاأنسنة الحيوانية	152	0.519	0.000	دال عند (a=0.01)
الدرجة الكلية للأنسنة	152	0.571	0.000	دال عند (a=0.01)
		* دال عند مستوى الدلالة 0.01		
		* دال عند مستوى الدلالة 0.05		

من الإنسانية والتنمر لدى الأطفال، وبينت أن حيثيات اللا-أنسنة ماهية إلا تمثيل لآليات معرفية تأتي في مرحلة مبكرة لتتداخل مع التفكك الأخلاقي في تفسير سلوك التنمر. وهو ما يدعم فكرة أن المتنمر لديه نظرة لضحايا بوصفهم أشخاصا يمتلكون حقوقاً ومشاعر مساوية، الشيء الذي من شأنه تسهيل العدوان والتقليل من مشاعر الذنب لديه.

أما على المستوى النظري، فتندرج النتائج أيضاً مع ما طرحه «أحمد بن عيسى» (2024)، حيث بينت دراسته أن بعض آليات التبرير المعرفي داخل الوسط المدرسي، مثل إعادة تفسير السلوك العدواني وتقليل الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية، تسهم في استمرار السلوك التنمري لدى المراهقين، وهو ما يعزى بدوره إلى التجريد من الإنسانية، الأمر الذي يسمح باتخاذ العنف مبرراً. ومع كون دراسته أخذت سياق التطرف، فهذا لا يمنع إسقاط الآلية النفسية ذاتها على السياق المدرسي؛ وهو ما يدعم التفسير القائل أن تجريد الشخص من إنسانيته يمثل نقلة معرفية لافتة من شأنها تسهيل ممارسة سلوك التنمر.

ومن منظور اجتماعي-رمزي، تتقاطع نتائج الدراسة مع ما انتهت إليه دراسة «يوسف القضاة» (2021)، التي بينت أن آليات التبرير الأخلاقي تسهم في استمرار سلوك التنمر لدى الطلبة، من خلال إعادة تفسير السلوك العدواني وتقليل الشعور بالذنب تجاهه. فإذا كانت هذه الآليات تسمح بإعادة بناء الفعل العدواني داخل نسق معرفي يُضعف الضوابط الأخلاقية، فإن البيئة الصفية بدورها قد تُعيد إنتاج مبررات مشابهة عبر التطبيع مع بعض أشكال الإقصاء أو التقليل من قيمة الآخر، مما يُضعف الحساسية الأخلاقية تجاه الضحايا ويُبيئ سياقاً مناسباً لظهور سلوكيات التنمر واستمرارها داخل الوسط المدرسي.

وبالاستناد إلى التحليل السابق؛ يمكن الإقرار إن نتائج

أظهرت نتائج تحليل بيرسون أن جميع أبعاد اللاأنسنة، سواء الحيوانية أو الآلية، ارتبطت بشكل موجب ودال إحصائياً مع سلوك التنمر لدى أفراد العينة. بمعنى أن المراهقين الذين أظهرت درجاتهم ارتفاعاً في اللاأنسنة يميلون أيضاً إلى تسجيل درجات أعلى في سلوك التنمر.

وبناءً على هذه النتائج، يمكن رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين اللاأنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين.

8-2- مناقشة نتائج الفرضية الأولى

أظهرت نتائج الفرضية الأولى وجود علاقة دالة إحصائية بين اللا-أنسنة وسلوك التنمر المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين، وهو ما يجسده ارتباط مستوى التجريد المرتفع من الإنسانية وما يقابله من احتمالية زيادة في ممارسة سلوكيات التنمر المدرسي. وعليه؛ بالإمكان تفسير هذه النتيجة في خضم الأدبيات التي ترى أن ما يُسهّل السلوك العدواني ويُضعف الضوابط الأخلاقية تجاهه؛ يعزى إلى فكرة إدراك الآخر باعتباره "أقل إنسانية".

وتندرج هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة Hui & Kung (2014) التي توصلت إلى أن مجمل الأطفال الذين كانوا أكثر ميولاً إلى تجريد زملائهم غير المتوافقين نسبياً في بعض السمات الإنسانية هم الأكبر سناً، ويرجع هذا الارتباط الجزئي من التجريد إلى ارتفاع نوايا التنمر تجاهه زملائهم. وهو ما يعكس أن عملية إدراك هذا "الاختلاف" من شأنه تفعيل الآليات المعرفية التي تبرر العدوان، الأمر الذي يبرز تقاطع نتائج دراستنا الحالية والتي تؤمن بفكرة أن أي انخفاض في الاعتراف بالطرف الآخر واعتباره كائن إنساني كامل؛ هم ما يسهم في زيادة السلوك التنمري.

كما تتوافق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة Van Noorden et al. (2014) التي أكدت وجود ارتباط قوي بين التجريد الحيواني

بها التلميذ زملاءه — على أنهم أقل استحقاقاً للتعاطف أو أقل إنسانية — قد تهيئ بيئة معرفية خصبة لظهور السلوك العدواني داخل المحيط المدرسي.

وتتسق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة Hui & Kung (2014)، التي ترجع زيادة نوايا التنمر تعزى إلى سلب الأقران من سماتهم الإنسانية، مما يعضد فكرة أن اللا-أنسنة تعمل كمنظومة معرفية ادراكية تسبق ظهور السلوك العدواني وتربئ له. كما تتوافق مع نتائج Van Noorden et al. (2014) التي أثبتت أن ما يساهم في تفسير سلوكيات التنمر لدى الأطفال يُسند إلى أشكال التجريد الحيواني من الإنسانية، بالأخص عند اقترانها مع التفكك الأخلاقي وضعف التعاطف.

وفي ضوء الأطروحات النظرية، يمكننا تفسير قدرة اللا-أنسنة التنبؤية والتي تنطلق من فكرة أن السبب وراء تبرير إيذاء الشخص نفسياً وجسدياً وتعطيل الضوابط الأخلاقية يكمن بالأساس في نزع الصفات الإنسانية عن الآخر. ومن ثم، يمكن الإقرار أن الإدراك المنخفض للتلميذ اتجاه زميله ككائن يمتلك جملة من الحقوق والمشاعر، يؤدي قطعاً لتعزيز احتمالية ممارسة السلوك العدواني ناهيك عن تراجع مشاعر الذنب.

كما يمكن فهم النتائج في ضوء البعد الأخلاقي النمائي، فبعض المنظرين يفترض أن تطور الحكم الأخلاقي لا يحدث دائماً في نفس المسار مع النمو المعرفي؛ ففي بعض الأحيان نجد أن المراهق يمتلك جملة من القدرات العقلية المتقدمة، إلا أنه لا يزال في بداية تثبيت الضوابط الداخلية الأخلاقية. هنا يكتم الدور الفعال الذي تلعبه اللا-أنسنة في وضع مبررات للعدوان من جهة وتعطيل التعاطف من جهة أخرى، وبالخصوص في خضم انعدام المراقبة الذاتية وضعفها أو ضغط الرفاق.

ومن منظور اجتماعي-انفعالي؛ نجد أن التلاميذ الذين يعانون من انخفاض في التعاطف أو صعوبات في تنظيم الانفعالات قد يتخذون جملة من الآليات الدفاعية المعرفية، ونذر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر نزع الصفات الإنسانية عن الآخر بغية اتخاذ مبررات للسلوك العدواني أو التخفيف من الشعور بالذنب. ووعليه؛ تغدوا اللا-أنسنة بمثابة الوسيط الجامع بين السلوك التنمري والخلل الانفعالي.

وبالاستناد إلى التحليل السابق، نجد أن هذه الاستنتاجات تأتي مؤكدة أن اللا-أنسنة تعد من بين المتغيرات التفسيرية

الدراسة الراهنة تعزز الاتجاه البحثي الذي يفترض أن حقيقة اللا-أنسنة ماهية إلا مؤشر تنبؤي هام لسلوك التنمر المدرسي، وليست مجرد اتجاه معرفي سلبي، لما تحمله من دور جلي في اتخاذ مبررات للعدوان وتعطيل التعاطف في خضم العلاقات الصفية.

8-3- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية

نص الفرضية: يمكن التنبؤ بدرجات سلوك التنمر لدى المراهقين المتدمرسين من خلال درجاتهم على مقياس اللا-أنسنة.

جدول (8): يوضح نتائج تحليل الانحدار بين اللا-أنسنة وسلوك التنمر لدى المراهقين المتدمرسين.

الإنحدار بين اللا-أنسنة وسلوك التنمر المدرسي	R	مستوى الدلالة	حجم الأثر	الدلالة
0.55	0.01	0.302	دال عند	0.01

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود علاقة ارتباطية موجبة بين اللا-أنسنة وسلوك التنمر، حيث بلغ معامل الارتباط ($R = 0.55$)، وهي قيمة تشير إلى علاقة متوسطة تميل إلى الارتفاع؛ مما يدل على أنه كلما ارتفع مستوى اللاأنسنة لدى التلاميذ زادت احتمالية انخراطهم في سلوكيات التنمر.

كما بيّنت النتائج أن معامل التحديد ($R^2 = 0.30$)، وهو ما يعني أن اللا-أنسنة تفسّر حوالي 30% من التباين في سلوك التنمر، وهي نسبة تفسير معتبرة في البحوث النفسية نظراً لتعدد العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي لدى المراهقين. وقد جاءت هذه النتيجة دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha = 0.01$)، مما يستدعي رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البحثية التي تقر بإمكانية التنبؤ بسلوك التنمر من خلال اللاأنسنة، بدرجة ثقة تقارب 99%. مع احتمال الوقوع في الخطأ بنسبة 1%.

8-3-1 مناقشة نتائج الفرضية الثانية

أسفرت نتائج التحليل الإحصائي للفرضية الثانية عن إمكانية التنبؤ بدرجات التلاميذ في سلوك التنمر من خلال درجاتهم في اللا-أنسنة، وهو ما يجسده أن ارتباط اللا-أنسنة لا ينحصر في التنمر وحده، بل تعد بمثابة مؤشراً يمكن الاعتماد عليه في التنبؤ بالظاهرة. وعليه؛ بالإمكان تفسير هذه النتيجة في خضم الأدبيات التي ترى أن الرؤية التي يُدرك

ذلككثيار وصولاً إلى ضرورة العمل على الاعتراف بالآخر ككائن إنساني كامل وتعزيز قيم الاحترام المتبادل، فضلاً عن إعادة هيكلة أنماط الإدراك الاجتماعي داخل المدرسة. فتعزيز إنسانية العلاقات بين التلاميذ وتنمية التعاطف تمثلان مدخلاً وقائياً فعالاً للحد من استفحال سلوك التنمر وتفاقمه في الوسط المدرسي.

توصيات الدراسة

انطلاقاً من نتائج الدراسة حول اللاأنسنة وسلوك التنمر المدرسي، يمكن تقديم التوصيات التالية:

العمل على تعزيز فهم المراهقين لأهمية احترام الآخرين والتعاطف، وتبيان أثر التجريد من الإنسانية في التصعيد من وتيرة السلوك العدواني.

خلق جو داعم وآمن لبيئة صفية تشجع على التعاون والحوار، لا على التنمر والصراعات بين الطلاب.

تطوير برامج تربوية قائمة على حل الصراعات وتدريب الطلاب على ضبط الانفعالات بطرق إيجابية، مع التركيز على مهارات التعاطف والوعي بالآخرين.

السعي لدمج تقنيات الذكاء الانفعالي ومهارات التعاطف في خضم المناهج الدراسية في الأطوار الثلاث، خاصة في المرحلة المتوسطة والثانوية، لضمان تحقيق وعي مستمر لدى الطلاب بأهمية الإنسانية والسلوك الإيجابي.

الهامة في فهم ديناميات التنمر المدرسي، وتدعو الحاجة هنا إلى تضمين برامج مدرسية وقائية للحد من احتمالية تفاقم السلوك التنمري وتفاقمه عبر استهداف مكونات لتعزيز التعاطف وإعادة هيكلة إنسنة العلاقات بين التلاميذ.

خاتمة

تبعاً لنتائج الدراسة، وانطلاقاً من الهدف الرئيسي وهو التأكد من وجود علاقة بين اللا-أنسنة (الأبعاد والدرجة الكلية) وسلوك التنمر لدى المراهقين المتدمرين، يتضح أن اللاأنسنة تمثل عاملاً نفسياً مؤثراً في تفسير هذا السلوك السلبي. كما أمكن التنبؤ بدرجات التلاميذ في سلوك التنمر من خلال مستوياتهم على مقياس اللاأنسنة، الأمر الذي يؤكد أن العملية التي يُدرك بها التلميذ زملاءه تؤثر بشكل مباشر في أنماط تعامله معهم.

وتندد هذه المعطيات أن التنمر لا يتمخض من نزعة آنية عدوانية، بل هو وليد آلية معرفية أعمق متجسدة في تجريد الآخرين من صفاتهم الإنسانية، وهو ما يُسهّل تبرير إيذائه ويضعف التعاطف. فبمجرد تراجع إدراك التلميذ لزميله كفرد لديه حقوقاً ومشاعر، ستزداد احتمالية خوضه في سلوكيات تنمرية.

ومن ثم، تؤكد الدراسة أن السبيل لمواجهة التنمر المدرسي لا تقتصر على تقنين السلوك الظاهري لوحده، بل يتخطى

المراجع

1. بن سليم حسين، ز. ب. (2024). التنمر المدرسي لدى بعض تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط- مقارنة سوسيو-تربوية. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 25(2)، 370-349.
2. بوخيوط، س.، وكتفي، ي. (2021). التنمر المدرسي (مقاربة نظرية سوسيو-تربوية). مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف، 6(1)، 125-100.
3. قنون، خ. (2021). التنمر المدرسي (تشخيصه وعلاجه). مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، 6(1)، 150-140.
4. كوسة، ف. الزهراء، وقدوش، م. (2024). العنف وعلاقته بالسلوك العدواني لدى تلاميذ التعليم المتوسط. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، 9(1)، 110-97.
5. Haslam, N. (2006). Dehumanization: An integrative review. *Personality and Social Psychology Review*, 10(3), 252–264. https://doi.org/10.1207/s15327957pspr1003_4
6. Kteily, N. S., & Bruneau, E. G. (2017). Backlash: The politics and real-world consequences of minority group

- dehumanization. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 43(1), 87–104. <https://doi.org/10.1177/0146167216675334>
7. Smith, P. K., & Brain, P. (2000). Bullying in schools: Lessons from two decades of research. *Aggressive Behavior*, 26(1), 1–9. [https://doi.org/10.1002/\(SICI\)1098-2337\(2000\)26:1](https://doi.org/10.1002/(SICI)1098-2337(2000)26:1)
8. Van Noorden, T. H. J., Haselager, G. J. T., Cillessen, A. H. N., & Bukowski, W. M. (2014). Dehumanization in children: The link with moral disengagement in bullying and victimization. *Aggressive Behavior*, 40(4), 320–328. <https://zandy.io/title/10.1002/ab.21522>

Haslam's Theory of Dehumanization as an Indicator of Bullying Behavior among School Adolescents

Abstract

The present study set out to examine the extent to which dehumanization contributes to predicting bullying behavior among school adolescents. It was grounded in the assumption that the way students perceive and mentally represent others may play a meaningful role in explaining their involvement in bullying at school. To address this objective, a predictive correlational design was adopted. The Dehumanization Scale and the Bullying Behavior Scale were administered to a sample of 152 students enrolled at Samai M'barek Middle School in Setif during the 2024–2025 academic year. Care was taken to ensure a reasonable level of homogeneity within the sample to allow for a more accurate examination of the relationship between the two variables. The findings revealed a statistically significant positive association between dehumanization and bullying behavior. Furthermore, regression analysis indicated that dehumanization accounted for 30% of the variance in bullying behavior, highlighting its predictive value in understanding this phenomenon within the school context. These results suggest that higher levels of dehumanizing perceptions among students are associated with a greater likelihood of engaging in bullying, underscoring the importance of addressing cognitive and moral dimensions in prevention and intervention programs within educational settings.

Keywords

Dehumanization
School bullying
Adolescence

La théorie de la déshumanisation selon Haslam : un indicateur prédictif du harcèlement scolaire chez les adolescents scolarisés

Résumé

Cette étude vise à examiner dans quelle mesure la déshumanisation contribue à prédire les comportements de harcèlement chez les adolescents scolarisés. Elle s'appuie sur l'hypothèse selon laquelle la déshumanisation constitue un facteur explicatif du harcèlement scolaire. Afin de vérifier cette hypothèse, une approche descriptive corrélative à visée prédictive a été adoptée. Une échelle de déshumanisation ainsi qu'une échelle de comportement de harcèlement ont été administrées à un échantillon de 152 élèves, garçons et filles, scolarisés au CEM Samai M'Barek (Sétif) durant l'année scolaire 2024-2025. Un certain degré d'homogénéité a été pris en compte dans la sélection de l'échantillon afin d'examiner avec davantage de précision la relation entre les deux variables. Les résultats ont révélé l'existence d'une corrélation positive statistiquement significative entre la déshumanisation et les comportements de harcèlement scolaire. Le modèle de régression a également mis en évidence un pouvoir prédictif appréciable de la déshumanisation, laquelle explique 30 % de la variance du comportement de harcèlement. Ces résultats indiquent que la déshumanisation constitue un prédictif important pour comprendre ce phénomène en milieu scolaire. En outre, les analyses montrent qu'une élévation du niveau de déshumanisation chez les élèves est associée à une augmentation de la probabilité d'adopter des comportements de harcèlement. Ces constats soulignent l'importance d'intégrer la dimension cognitive et morale dans les programmes de prévention et d'intervention au sein des établissements scolaires.

Mots clés
déshumanisation
harcèlement scolaire
adolescence



Competing interests

The author(s) declare no competing interests

تضارب المصالح

يعلن المؤلف (المؤلفون) لا تضارب في المصالح

Author copyright and License agreement

Articles published in the Journal of letters and Social Sciences are published under the Creative Commons of the journal's copyright. All articles are issued under the CC BY NC 4.0 Creative Commons Open Access License).

To see a copy of this license, visit:

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

This license allows the maximum reuse of open access research materials. Thus, users are free to copy, transmit, distribute and adapt (remix) the contributions published in this journal, even for commercial purposes; Provided that the contributions used are credited to their authors, in accordance with a recognized method of writing references.

© The Author(s) 2023

حقوق المؤلف وأذن الترخيص

إن المقالات التي تنشر في المجلة تنشر بموجب المشاع الإبداعي بحقوق النشر التي تملكها مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ويتم إصدار كل المقالات بموجب ترخيص الوصول المفتوح المشاع الإبداعي CC BY NC 4.0.

للاطلاع على نسخة من هذا الترخيص، يمكنكم زيارة الموقع الموالي:

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

إن هذا الترخيص يسمح بإعادة استخدام المواد البحثية المفتوحة الوصول إلى الحد الأقصى. وبالتالي، فإن المعنيين بالاستفادة أحرار في نسخ ونقل وتوزيع وتكييف (إعادة خلط) المساهمات المنشورة في هذه المجلة، وهذا حتى لأغراض تجارية؛ بشرط أن يتم نسب المساهمات المستخدمة من طرفهم إلى مؤلفي هذه المساهمات، وهذا وفقاً لطريقة من الطرق المعترف بها في كتابة المراجع.

© المؤلف (المؤلفون) 2023